خلاصات تعليمية

مؤسسة حمدان بن راشد آل مكتوم
للأداء التعليمي المتميز
Hamdan Bin Rashid Al Maktoum Foundation
for Distinguished Academic Performance

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

رياض الأطفال مدى الحياة

غرس مهارات الإبداع من خلال المشاريع، والشغف، والأقران، واللعب

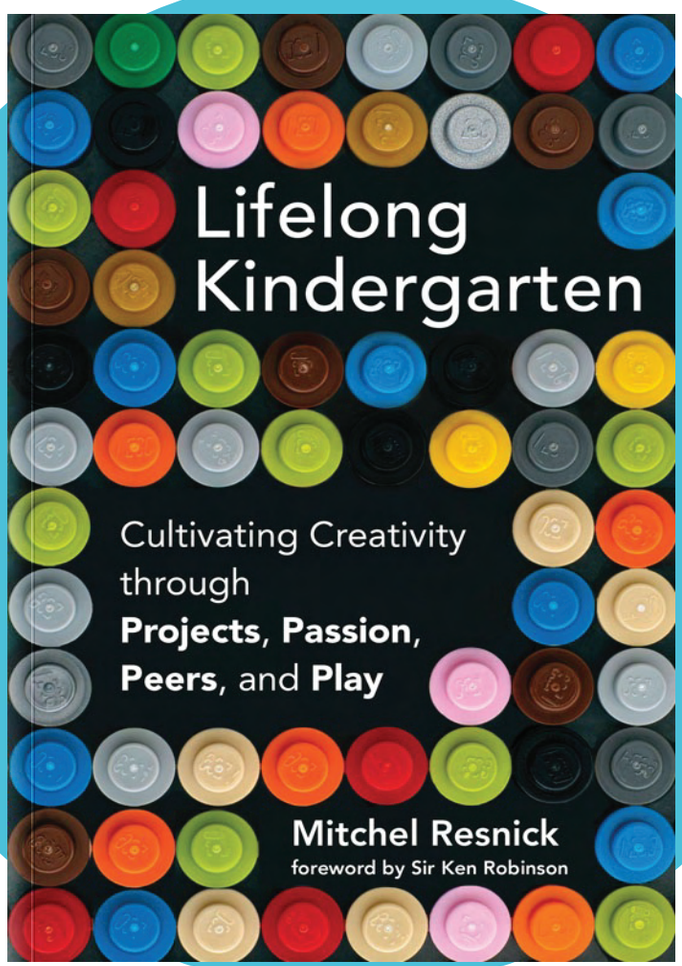

ميتشيل ريسنيك

العدد
12
ديسمبر 2019

يعدّ كتاب « رياض الأطفال مدى الحياة: غرس مهارات الإبداع من خلال المشاريع، والشّغف، والأقران، واللعب» للكاتب ميتشيل ريسنيك من المراجع المهمّة في مجال تنمية مهارات الإبداع والابتكار في مرحلة رياض الأطفال واستمرار العمل بها في مختلف المراحل الدراسية والعمرية، حيث تمتد خبرة الكاتب إلى أكثر من 30 عامًا من العمل مع شركة «ليجو»، ويقود فريقًا من الخبراء في تعليم البرمجة للأطفال عبر الإنترنت كما يشرف على شبكة تعليمية عبر الإنترنت للتعليم المستمر في مجال البرمجة لشباب الخريجين من محدودي الدخل.

ومما يميز هذا الكتاب تناُول الكاتب لكيفية استخدام تقنيات جديدة واستراتيجيات مُبتكرة لتعزيز مشاركة الأطفال في تجارب تعليميّة ابتكاريّة. وسرده للعديد من الأنماط المختلفة لتعليم الأطفال الإبداع لاستكشاف قدراتهم وتنمية مهاراتهم عن طريق الأنشطة العملية، والتجارب العلميّة، والتعاوُن التشاركي الذي يرتكز على التصميم التفكيري لتغيير منظومة التعليم التقليدية وتحويلها إلى أسلوب تعليم دائم يعزّز بناء المهارات لتنموا مع أطفالنا على مدار مختلف مراحلهم التعليمية.

والمؤكد أن هذا الكتاب وغيره من المؤلفات التعليمية التي تركز على تنمية المهارات في سنٍ مُبكر تنادي جميعا بتطوير العملية التعليمية لتعتمد على المهارات بدلاً من التركيز الكامل على التعليم الأكاديمي لخلق جيل مبدع وموهوب من الصغر وإعداد قادة المستقبل ورعايتهم عبر برامج وطنية للكشف عن المواهب في إطار متكامل لخلق جيل قادر على مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل.

الدكتور جمال المهيري
الأمين العام

مقدمة

أثبتت الأنظمة التعليمية مُقاومتها الكبيرة للتغيير، حتى في ظل التطور التكنولوجي الكبير الذي تشهده المدارس، إلا أن الهيكل الأساسي لمنظومة التعليم والاستراتيجيات التي تتبعها معظم المدارس لا تزال في معظمها غير مُطوّرة، وغير قادرة على التجاوب مع متطلبات العصر الحالي التي تستلزم تغييرا كبيرًا في المنهجية الكاملة لمنظومة التعليم. حان الوقت الآن ليتم تطبيق التفكير التصميمي في منظومة التعليم وأن يتم اعتباره أولويةً قصوى ليعتمد عليه الأطفال في تطوير مهارات التفكير، وتصميم الأهداف، وصياغة الاستراتيجيات بدلاً من الاعتماد على التعليم الأكاديمي وحده الذي يرتكز علي اتباع القواعد والتعليمات. وهنا يؤمن الكاتب بأن أسلوب التعليم في رياض الأطفال الذي يعتمد على غرس مهارات الإبداع والابتكار يجب أن يتم تعميمه على كافة المراحل التعليمية والعمرية لتنمية مهارات التفكير الإبداعي لمواجهة التحديات المتزايدة في عالمنا المعاصر الذي يشهد تغيّرات متسارعة تستلزم منا جميعًا أن تتضافر جهودنا لدعم أجيال المستقبل.

ما المقصود بالإبداع؟

يعدّ تعريف الإبداع أمرًا نسبيًا، لكل منا مفهومه الخاص لتعريفه، وبالتالي من المنطقي أن يوجد اختلاف كبير حول قيمة الإبداع وأهميته، وتكمُن المشكلة في عدم وجود إجماع على التعريف الواضح للشخص المبدع. وهنا ينقل الكاتب لنا تجاربه حول أكثر الأخطاء شيوعًا بشأن الإبداع، ويفندها بأسلوب مبسط:

1. **الإبداع لا يقتصر على التعبير الفني:** لماذا نقتصر في وصف الرسّام والنحات والشّاعر بالمبدع؟ هناك الكثير من المبدعين: فالعالِم مُبدع حين يبتكر نظرية جديدة، والطبيب مُبدع حينما ينجح في التشخيص السليم للمرض، ورائد الأعمال أيضًا مُبدع حينما يقوم بتطوير منتج جديد.

2. **الإبداع ليس موهبةً حصرية لفئةٍ قليلةٍ من البشر:** فهذا مفهومٌ خطأ، إذ أن كل شخص يمتلك مهاراتٍ إبداعية ويستطيع أن يكون مُبدعا حقًا إذا أُتيحت له الفُرصة لاستكشاف وتنمية مهاراته وقدراته الإبداعية.

3. **الإبداع ليس وليد الإلهام:** إذ يدرك أغلب العُلماء والفنانين أن الإبداع هو نتاج العمل الجاد والطويل على تنمية المهارات التي ينمو معها الابتكار، ويرويه الفضول لاستكشاف المعرفة، ويدعمه السعي الحثيث للبحث والتجربة، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال منحنى التعلم الإبداعي الذي سنتعرف على مفهومه في الصفحات التالية.

4. **من قال أنه لا يمكن تعليم الإبداع؟:** بل يجب العمل على ابتكار أساليب تعليميّة لغرس مفاهيم الإبداع وتدريب الطلاب عليها وتشجيعهم ودعمهم وتوفير الأدوات لهم تمامًا كما يقوم المزارع برعاية نباتاته عن طريق خلق البيئة المناسبة لها لتنمو وتُزهر. ولطالما بمقدورك أن تفكر في المنظومة التعليمية خارج الإطار الأكاديمي التقليدي، ودعمها بالتفاعل والتحفيز والمتعة، ستتمكن بكل سهولة من تعليم طلابك كيف يصبحون مبدعين.

إلى أي مدى يفيد التفكير التصميمي؟

التفكير التصميمي له أهمية كبيرة إذا تم تدريب الطلاب عليه داخل البيئة التعليمية بأسلوبٍ مُبتكر لاكتساب مهارات تطبيقه بعد التخرج في بيئة العمل واستخدامه كوسيلة فعالة لمواجهة التغيرات المستمرة في مختلف نواحي العمل والحياة، حيث من يواجه الشباب في عالمنا المعاصر العديد من المواقف الجديدة وغير المتوقعة مدى العمر. وبالتالي، ينبغي أن يتعلموا التعامل بإبداع مع التغيرات المستمرة- ليس فقط في حياتهم المهنية بل وفي حياتهم الشخصية أيضًا.

ولكن كيف يمكننا مساعدة الأطفال للاستعداد للمستقبل في هذا العالم الذي يشهد وتيرة متسارعة للتغيّر؟ تكمن الإجابة في التركيز على ابتكار تقنيات وأنشطة تساعد على اندماج الأطفال في تجارب تعليمية قائمة على الابتكار منذ الصغر لتتاح لهم فرصة دائمة لاستكشاف أفكار جديدة واستنتاج احتمالات جديدة وابتكار حلول مناسبة لتنموا مهارات التفكير والتخطيط لديهم ويكبرون كأشخاص لديهم القدرة على التفكير وحل المشكلات.

وفي هذا الكتاب يبرز الكاتب أهمية استخدام المشاريع في تطبيق التفكير التصميمي وتوضيح أهميته كأداة فعالة لإعداد جيل قادر على التفكير الإبداعي.

رياض الأطفال مدى الحياة

ماهي الخصائص التي يتميز بها أسلوب التعليم في رياض الأطفال؟ ولماذا يعتقد الكاتب بأنه أنموذجًا مناسبا ليتم تعميمه علي كافة المراحل العمرية؟

لكي تكوّن صورة واضحة عن أسلوب التعليم في رياض الأطفال، من المفيد أن تفكّر في الأنشطة التعليمية التي يتم استخدامها في مرحلة رياض الأطفال. تخيّل مجموعة من الأطفال في رياض الأطفال يلعبون على الأرض بمجموعة من المكعبّات الخشبية. يشرع طفلين في بناء قلعة على خلفيّة القصة التي رواها لهم مُعلمّهم. فيصنعون القاعدة ثم يبدؤون في وضع القطع فوق بعضها ليصبح الشكل أطول فأكثر طولاً، ثم تتهاوى القلعة وتقع على الأرض، فيعيدون بناءها من جديد، ويحاولون في كل مرة تثبيتها والمُحافظة على توازنها، في نفس الوقت الذي يبدأ فيه طفل آخر سرد قصة عن الأسرة التي تعيش في هذه القلعة، ليلتقط القصة طفلٌ آخر مضيفًا شخصية جديدة إليها، وفي ذات الوقت يمضي الطفلين في تعلية طابق تلو الآخر ليناسب البنيان القصة التي يرويها زميلهم، فتكبر القلعة وتكبر معها القصة.

Untitled-1 3 12/23/2019 7:04:02 PM

وفيما يلعب الأطفال، يتعلمون الكثير من الأشياء. فمن بناء الأبراج، يتكوّن لديهم فهمًا واضحًا للإنشاءات والمحافظة على توازن المباني واستقرارها. وفيما ينشؤون القصص، يتكوّن لديهم فهمًا واضحة لأدب الرواية وبناء الشخصيات. والأهم من ذلك أنهم يتعلمون عمليّة الإبداع عبر ممارسة عملية، وتنموا معها مهاراتهم كمفكرين مبدعين. وهنا يطلق الكاتب على عملية الإبداع اسم "منحنى التعلّم الإبداعي"، ففي أثناء لعب الأطفال بالمكعبّات الخشبيّة، وبناء القلاع، وسرد القصص، يقومون في الوقت ذاته بتطبيق كافة عناصر عمليّة الإبداع، التي يجب تنميتها عن طريق المبادئ الأربعة التي ستتعرف عليها في الأجزاء التالية من الخلاصة التعليمية لتتحول إلى أسلوب حياة يعتمد عليه الطلاب في مختلف المراحل التعليمية لحل المشكلات التي تواجههم في البيئة التعليمية والحياة الشخصية والمهنية.

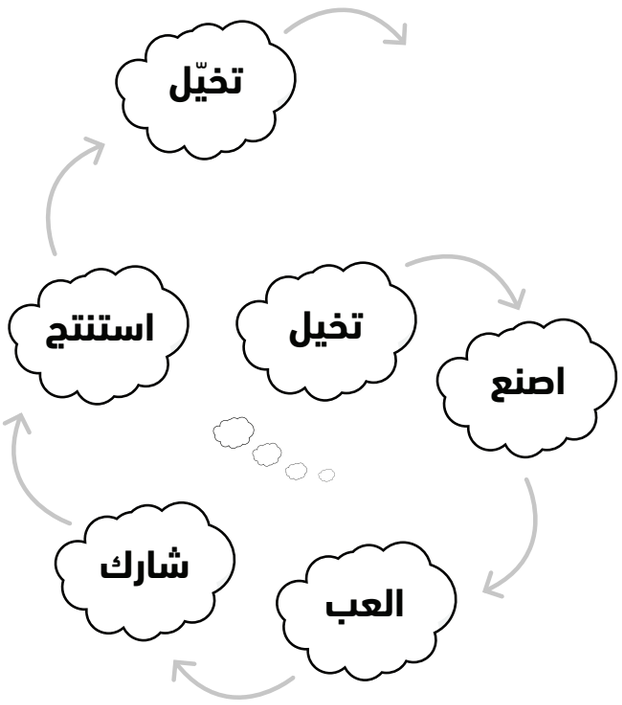

منحنى التعلّم الإبداعي

عزيزي المعلّم، جميعنا يدرك أهمية التفكير الإبداعي في تعليم الأطفال في مرحلة رياض الأطفال، والذي يعرف باسم "منحنى التعليم الإبداعي"، وكيف يُمكّن الأطفال من صياغة أفكارهم، وتجربتها، ومقارنتها، والحصول علي مُعطيات مختلفة من زملائهم تفتح لهم آفاقًا جديدة للابتكار، واستخلاص أفكارٍ جديدة من نتائج التجارب التي يقومون بها معًا أثناء اللعب.

وللأسف، تتوقف هذه العملية في المراحل التعليمية التالية لرياض الأطفال، حيث يقضي الطلاب أغلب أوقاتهم في الاستماع إلى الدروس النظرية، وحل الواجبات وتنظيم المقاعد.

وفي هذا السياق، قام الكاتب مع فريق عمله بتطوير أربعة مبادئ إرشادية لمساعدة الأطفال في تطوير مهاراتهم ليصبحوا مفكرين مبدعين، وهي: المشاريع، الشغف، الأقران، اللعب. وفي إيجاز يقدم لنا الكاتب نظريته المبتكرة والتي تعتمد على غرس مهارات الإبداع لدى الأطفال من خلال توفير بيئة ترتكز على التعاون في تنفيذ المشاريع التي تغذي شغف الأطفال للتعلم، عن طريق التعاون مع الأقران في مناخٍ مُفعم باللعب الترفيهي.

المبادئ الأربعة لمنحنى التعلم الإبداعي

المشاريع

الشغف

الأقران

اللعب

المشاريع: لماذا نركز على المشاريع؟

لا يوجد سقف مُحدد لمستوى التحديات التي يمكن تعليم الأطفال من خلالها عمليّة الإبداع، لتشمل الرسم، وسرد القصص، والكتابة، والبرمجة كوسائل للتعبير عن الأفكار. ولم لا؟ فالبرمجة هي إحدى اللغات المتقدمة للتعبير، مثلها مثل الكتابة. فعندما تتعلّم مهارات الكتابة، لا يتوقف الأمر عند تعلّم الهجاء، والقواعد، والإملاء، بل يستلزم الأمر تعلّم مهارات سرد القصص والتعبير عن الأفكار بالكلمات. وبكل تأكيد يمكن تبسيط تعليم البرمجة باتباع قواعد تعليم الكتابة عن طريق تطبيق منهجية تعتمد على تنفيذ المشاريع، حيث يساعدك تعلّم البرمجة على التعبير بطلاقة عن أفكارك، كما تتمكن من اكتساب مهارات جديدة لحل المشكلات المعقدة التي تواجهك، بالإضافة إلى تنمية مهارات التصميم باستخدام التطبيقات الحاسوبية ولغة البرمجة.

المشاريع: علاقتها بالتعلم!

هناك تحدٍ معروف لأسلوب التعليم القائم على المشاريع: حيث إنه من الصعب التنبؤ في وقت مبكر، بنواتج التعلّم التي سيكتسبها الطلاب أثناء عملهم على المشروعات. وإليك الحلّ: قُم بإعداد قائمة بأهم المفاهيم التي ترغب في تعليمها للطلاب وقُم بشرحها لهم في بداية المشروع، وهذا هو أكثر الأساليب فعالية وشيوعًا في إدارة المشاريع الطلابية، فعندما يقوم الطلاب بحلّ مجموعة من المشكلات المتنوعة، فإنهم يتمكنون في نهاية الأمر من اكتساب العديد من المعارف والخبرات المتنوعة أيضًا. ولكن الأمر يختلف كثيرًا عند تطبيق أسلوب التعليم القائم على المشاريع، حيث يتعرّف الطلاب بوضوح على أنماط جديدة من المفاهيم في سياقها المتصل، ونتيجة لذلك يتمكنون من تنمية قدراتهم بشكل أكبر على تطبيق المعرفة التي يكتسبونها في المواقف الجديدة التي يتعرضون لها.

Untitled-1 5 12/23/2019 7:04:04 PM

الشغف: يصنع المستحيل

في الغالب، يحاول المعلّمون تبسيط الدروس التعليمية، إيمانًا منهم بأن الطلاب يميلون إلى تعلّم الأشياء البسيطة. ولكن الحقيقة تكمن في العكس تمامًا، إذ يمتلك الأطفال طاقة هائلة للعمل الجاد بل إن لديهم شغفٌ كبير لبذل المزيد من الجُهد لطالما كان تصميم عملية التعلّم قائمًا على خلق المتعة التي تحفز الأطفال على التغلب على التحدّيات الصعبة التي تشتملها الأنشطة التعليمية. وفي هذا السياق، استخدم الخبير التربوي المعروف «سيمون بيبر» مصطلح «المرح الجاد» لوصف هذا الأسلوب التعليمي.

وهنا دعني أخبرك بسرٍ مهم: قد تظن أن أسلوب المكافآت ذو فعالية هنا، ولكن في الحقيقة فإن نتائجه سلبية عندما تقوم بتطبيق الأنشطة الإبداعية، وكبديلٍ أكثر فعالية؛ عليك بالتحفيز الداخلي وخلق الشغف لدى طلابك كعنصرين أساسيين لنجاح الأساليب التعليمية القائمة على الأنشطة الإبداعية.

الأقران: كيف ينمو التفكير عبر مراحل التطبيق العملي؟

نحن نفكر بشكل أفضل عندما يتوفر السياق الملائم للتفاعل الحسي مع الأشياء، واللعب بها، وصناعة أشياء جديدة. تمامًا كما يحدث عندما يشترك مجموعة من الأطفال في تجميع شكل ما من قطع الليجو. حيث تتولّد معظم الأفكار أثناء التواصل مع الأقران المشتركين في اللعبة أو النشاط التعليمي، حيث يشاركون أفكارهم، ويتفاعلون مع بعضهم البعض، ويدمجون أفكارهم معًا لصناعة الشكل النهائي.

الأقران: كيف اعتمد مصممي الليجو على أسلوب «الابتكار المفتوح» لتطوير اللعبة؟

لاشك أن للمعلم الناجح دور كبير في تنويع دوره بين المشرف، والمستشار، والموجه، والمشارك مع أفراد الفريق الذين يشرف على نشاطهم التشاركي. وهنا يكمن دوره في دعم تنمية مهارات الأطفال المشاركين في الأنشطة الجماعية القائمة على الابتكار دون الحد من قدراتهم الإبداعية في الوصول إلى استنتاجات جديدة ربما لم يتوقعها المعلم عند تصميم النشاط التعليمي أو التخطيط له.

يقول أحد مصممي لعبة الليجو:

> اكتشفنا أن **99.99%** من مطوري اللعبة الأذكياء حول العالم لا يعملون في شركة ليجو. ونحن نشعر بالفخر للدور الذي نلعبه في تنمية مهارات الفريق

Untitled-1 7 12/23/2019 7:04:08 PM

اللعب: كيف تُصمّم الألعاب لخلق بيئة تعلّم إبداعية؟

كل ما عليك هو ابتكار أنماط متنوّعة ومختلفة عند تصميم الألعاب؛ حيث تساهم بعض أنواع الألعاب الأطفال على تطوير مهارات الإبداع بينما لا تنجح أنواع أخرى في تحقيق هذه الغاية.

هناك فارق كبير بين اللعب في ساحة الألعاب المغلقة واللعب في الساحة المفتوحة.

إذ يتيح اللعب في ساحة مغلقة بيئة محدودة للإبداع؛ حيث يتيح للأطفال مساحات محددة للتفكير وفرص محدودة لاستكشاف مهاراتهم. والعكس صحيح؛ إذ تتيح ساحة اللعب المفتوحة مساحة أكبر للحركة، والاستكشاف، والتجارب، والتعاون. وكمثال على ذلك، حينما يقوم الأطفال بتجميع قطع الليجو، فإنهم يتبعون الخطوات الموضحة لتجميع الشكل المرسوم على صندوق اللعبة. وبعدما ينتهون، يقومون بوضع الشكل الذي قاموا بتجميعه على أحد الأرفف في غرفتهم. وفي هذا المثال فإنهم يستخدمون مهارة مماثلة للعب في ساحة مغلقة؛ حيث يتعلمون اتباع التعليمات والقواعد، ولكنهم لا يقومون بتطوير مهارات التفكير التصميمي. أما في ساحة اللعب المفتوحة، يتعرض الأطفال لأنواع أخرى من التحديات التي تُحفّزهم على التفكير الإبداعي وصناعة القرارات بشأن الأشكال التي يمكنهم تكوينها والتعاون معًا للتفكير في كيفية تجميعها بالتشارك فيما بينهم.

10 نصائح لتعلّم الإبداع

أثناء مشاركة الأطفال في أحد المشاريع، يكتسبون العديد من مهارات استخدام الأدوات والتقنيات- والأهم من ذلك أنهم يتعلّمون الكثير من الاستراتيجيات العامة التي يستنتجونها أثناء عملهم على المشاريع القائمة على الابتكار. وفي هذا السياق، ينقل لنا الكاتب تجربةً فريدة؛ حيث اكتشف أثناء بحثه قائمة لاستراتيجيات تعلّم الإبداع التي قام الأطفال بإعدادها في ورشة عمل تم تنفيذها في «متحف بوستون للعلوم» أثناء عمل مجموعة من الأطفال في سن الثانية عشر على أحد تجارب الابتكار وفي نهاية اليوم طُلب منهم تدوين قائمة بالنصائح التي تُساعد أقرانهم علي تنفيذ نفس التجربة في اليوم التالي. وفيما يلي 10 نصائح من إعداد هذا الفريق الرائع من الطلاب:

1. ابدأ بالأشياء البسيطة
2. ركز على اهتماماتك
3. إذا لم تكن تعرف ماذا تفعل، استمرّ في اللعب
4. لا تَخَفْ من التجربة
5. ابحث عن صديق يشاركك العمل وشاركا الأفكار معًا
6. لا بأس بنسخ بعض الأفكار (فهي تساعدك على استنتاج أفكار جديدة)
7. دَوّن أفكارك باستمرار
8. اصنع الأشكال، واتركها قليلا، ثم ارجع إليها لتكتشف الأخطاء وتُصحّحْها
9. الكثير من التجارب قد يكون مصيرها الفشل، ولكن أكملها للنهاية
10. دوّن قائمة نصائح التعلّم ليستفيد منها غيرك

10 نصائح لأولياء الأمور والمعلمين

لابد من تحقيق التوازن في تعليم الأطفال عمليّة الإبداع: حاول التوازن بين التعليمات واتباع القواعد، ومساحة الحُرية التي تمنَحها للأطفال. اختَرْ الوقت المناسب لمساعدة الطفل، والوقت المناسب لطرح سؤال إرشادي لاستنتاج الحلول. وتخيّر الوقت الأنسب للتوضيح بمثال أو الاكتفاء بالإنصات إلى الطفل لتوظيف أفكاره في شرح الأمثلة.
إليك 10 نصائح لغرس مفهوم الإبداع لدى طفلك:

1. **تخيّل:** استخدم الأمثلة لتحفيز الأفكار
2. **تخيّل:** شجّعهم على البحث عن الجزء المفقود في شكل غير مكتمل
3. **اصنَع:** وفر لهم مجموعة متنوعة من المواد والأدوات
4. **اصنَع:** تبنّ جميع الأفكار الخلاقة، وتقبل كافة النتائج
5. **العَب:** ركّز على العمليّة وليس المنتج
6. **العَب:** اعطهم مزيدًا من الوقت لإكمال مشاريعهم
7. **شارِك:** العب دور المنسق وساعدهم في تجميع الأجزاء
8. **شارِك:** تعاون معهم كأحد أعضاء الفريق
9. **استنتِج:** استمرّ في طرح الأسئلة الإرشادية
10. **استنتِج:** شارِك معهم استنتاجاتك

Untitled-1 9 12/23/2019 7:04:11 PM

استمرارية مُنحنى التعلّم الإبداعي

بكل تأكيد، لا يتوقف منحنى التعلم الإبداعي بنهاية دورة محددة للتخيل، الصناعة، اللعب، المشاركة، الاستنتاج. إذ تشتمل مختلف مراحل نضج عملية التعلم لدى الأطفال، على استنتاج الأطفال لأفكار جديدة تتطلب تكرار دورة جديدة من المنحنى للتخيل، المشاركة، الاستنتاج. وفي كل دورة من دورات المنحنى، تولد فرص جديدة يمكنك توظيفها لدعم الأطفال في اكتساب مهارات تعلم الإبداع.

10 نصائح للمُصممين ومُطوري الألعاب

على مدار 30 عامًا، قام الكاتب مع فريق عمله بتطوير تقنيّات وأنشطة مبتكرة لدعم التعليم الترفيهي للأطفال، واستخلص لنا مجموعة من المبادئ التي تساعدنا في تصميم الألعاب التي تعزز غرس مهارات الإبداع والابتكار لدى الأطفال. وهي في واقع الأمر قد تكون ضمن النصائح التي يُطبقها أغلبنا بالفعل بشكل فطري، ونستخدمها في العديد من القرارات التي نتخذها في إدارة عملية تعليم الإبداع. وبكل تأكيد فإن اتباع هذه النصائح له دورٌ كبير في تعزيز مشاركة الأطفال في الأنشطة التعليمية الترفيهية التي تُعزز الابتكار والإبداع.

1. صمّم الألعاب لجيل من المصممين المبدعين
2. ادعَم أصحاب المهارات البسيطة والمتقدمة
3. ارفَع سقف التخيل والإبداع
4. اربط اللعبة باهتمامات الأطفال وأفكارهم
5. ركّز على البساطة كأولوية قصوى
6. افهَم جيدًا الفئة التي تُصمّم لأجلها
7. ابتكِر الأشياء التي تحب استخدامها
8. اعتمِد على فريق متُخصص في تصميم الألعاب للأطفال
9. تحكّم في التصميم ولكن ارفع سقف الطموحات
10. راجِع، ثم راجِع، ثم راجِع لتتأكد من إتقان المخرج النهائي

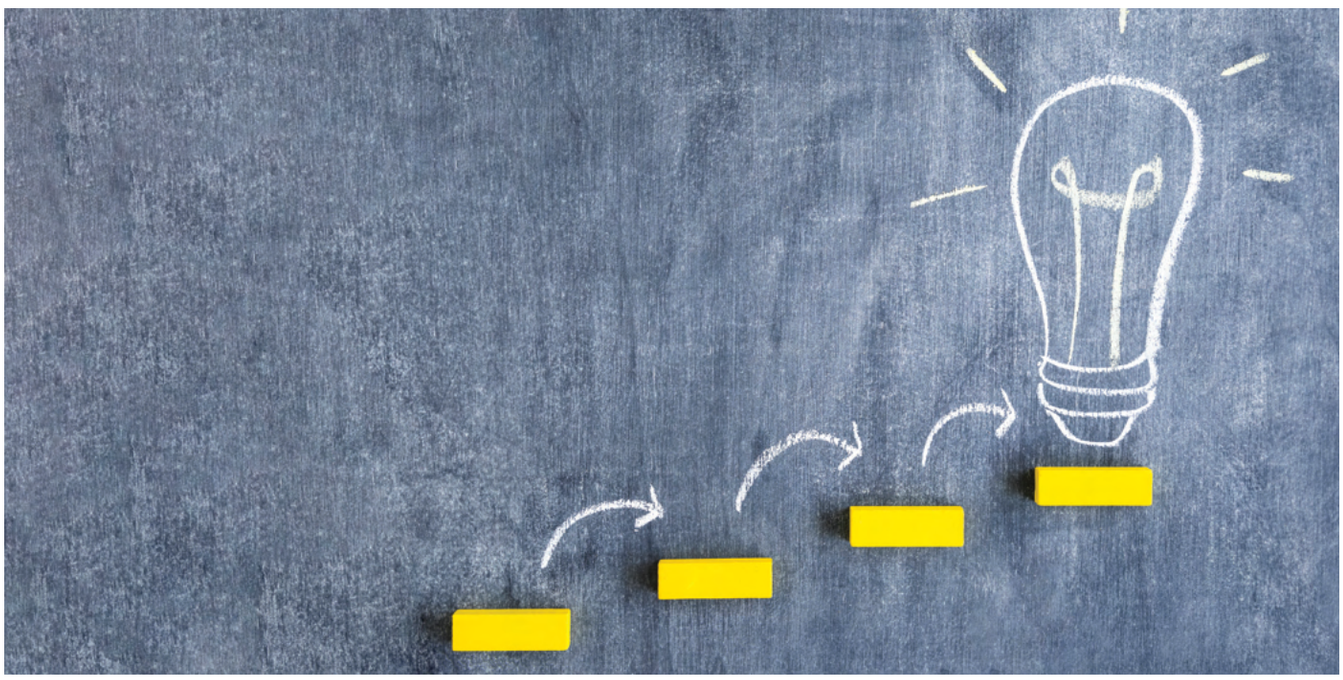

الطريق نحو تعميم أسلوب رياض الأطفال

هناك الكثير من الأسباب التي تدعونا لتعميم أسلوب التعليم في رياض الأطفال على كافة المراحل الدراسية، حتى يتمكّن الطلاب من الاستمرار في المشاركة بفعالية في تجارب تعليمية تعزز مهارات الإبداع والابتكار طوال حياتهم.

وبالطبع فهذا ليس بالأمر السهل، في ظلّ المقاومة الكبيرة للأنظمة التعليمية لتتّجه نحو الاعتماد على المهارات أكثر من التدريس الأكاديمي. وعلى الرغم من التطوّر التكنولوجي الهائل في العديد من القطاعات التعليمية، وخاصة في المجال الهندسي، والطبي، والزراعي، والعلمي، إلا أن الأنظمة التعليمية لا تزال تميل إلى المنهجيّات التقليديّة وتُقاوم التغيير.

ولتلبية الاحتياج المتزايد في مجتمعاتنا لتنشئة جيل مبُدع ومُبتكر، يجب علينا أن نفكر جيدًا في استراتيجيات جديدة لكسر الحواجز النمطية التي تعوق التطوير في الأنظمة التعليمية، لنتيح المزيد من الفرص لطلابنا للعمل على مشاريع تنطوي على مختلف النواحي التعليمية: الفنية، والعلمية، والهندسية، والتصميمية. كما ينبغي علينا أيضا أن نكسر الحواجز المرتبطة بالعمر: لنتيح لجميع الأفراد تعليم الآخرين والتعلّم منهم. كما نحتاج إلى كسر الحواجز المرتبطة ببيئات التعلم: لنربط الأنشطة التعليمية في المدارس بالمراكز الاجتماعية وبالأنشطة المنزلية. ونحتاج أيضًا إلى كسر الحواجز المرتبطة بالزمن: لنمكّن الأطفال من العمل على المشاريع التي تلبي اهتماماتهم لأسابيع أو شهور أو حتى لسنواتٍ عديدة، بدلا من اختصار المدة الزمنية لهذه المشروعات لتبقى حبيسة جدران الفترات الزمنية التي يقضونها في الفصول الدراسية أو المناهج الدراسية.

وبكل تأكيد، فإن كسر كل هذه الحواجز ليس بالأمر السهل، وسيتطلب تغييرا جذريا في نظرتنا إلى العملية التعليمية. إذ يتطلب الأمر أن يتجّه المجتمع إلى النظر إلى التعليم كأسلوب لمساعدة الأطفال لتعلّم التفكير التصميمي، وليس مجرد وسيلة لتوصيل المعلومات والقواعد عبر مناهج تعليمية قصيرة المدى ولا تساعد على استمرار تعلّم وتعليم الإبداع والابتكار طوال حياة الطلاب أثناء وبعد المراحل الدراسية.

الخلاصة

ميتشيل ريسنيك هو من الرواد في التفكير التصميمي ومصدر إلهام للعديد من الباحثين في أساسيّات التفكير الابتكاري، ويعدّ كتابه المتميّز «رياض الأطفال مدى الحياة» مرجعًا مهما للتربويين المهتمين بمساعدة الطلاب في الفصل الدراسي على غرس مهارات القرن الحادي والعشرين: إذ يعدّ كتابه مصدرًا ملهمًا لأولياء الأمور، ورواد الأعمال، والفنانين المهتمين بصناعة العقول المبدعة في أوقات اللعب، والمرح، والتعلّم، والعمل، ويمكن الاعتماد على هذا الكتاب كدليل عملي لتعميم الأسلوب التعليمي في مرحلة رياض الأطفال على كافة المراحل الدراسية والعمرية لإعداد جيل قادر على التفكير والابتكار والإبداع في كافة نواحي الحياة.

Untitled-1 11 12/23/2019 7:04:14 PM

مؤسسة حمدان بن راشد آل مكتوم
للأداء التعليمي المتميز

Hamdan Bin Rashid Al Maktoum Foundation
for Distinguished Academic Performance

رقم الهاتف: xxxxxxxxxxxx
رقم الفاكس : xxxxxxxxxxxx
صندوق البريد : xxxxxxxxxxxx
البريد الإلكتروني : xxxxxxxxxxxx

Untitled-1 12
12/23/2019 7:04:14 PM